

دور العمل التطوعي في تأطير العمل السياسي النسوي بالجزائر

الأستاذة: يحي باي نجاح، أستاذ مساعد " أ "

قسم العلوم السياسية، جامعة جيجل، الجزائر

ملخص: المداخلة تهدف الى تقديم وجهة نظر نقدية استشرافية حول مدى اهمية العمل التطوعي في تفعيل المركز السياسي للمرأة الجزائرية، التي لا تزال تعاني من ضعف عام في هذا الإطار، بالرغم من تنامي الاهتمام بها في السنوات الاخيرة خاصة من خلال بروز تشريعات تهتم بترقية حقوقها السياسية وتفعيل نسبها التمثيلية.

تمهيد:

علاقة العمل التطوعي بالمشاركة المدنية للمرأة مهمة، لا سيما من خلال ما توفره من فرص التعبير والتأثير لأجل ضمان المصالح ومواجهة القيود والتحديات المختلفة. حيث تساعد المشاركة المدنية الطوعية على تحقيق الانخراط الجماعي الفعال، وكسر حاجز الخوف من العمل الجماعي المنظم، بالإضافة الى زيادة القدرة على المشاركة والتنظيم العام للمرأة في المجتمع باعتبارها عنصرا فعالا وليس منفعلا. خاصة وان العمل التطوعي يتماشى وخصوصية المرأة في مجال التوضيحية والايثار ودوره في اكتساب الخبرة والمهارة والاهلية اللازمة بل والثقة بالنفس والقوة والتأثير والافئاع....

إن الدراسات السياسية المقارنة اليوم تهتم بالمدخل الطوعي كأداة لتعزيز قيم ومتطلبات العمل الجماعي، لا سيما من حيث دور العمل الجماعي في بناء هوية جماعية موحدة للإدراكات والتطلعات والاهداف، بل والالتزام الجماعي والامن النفسي وتقدير الذات، من خلا ل بناء الوعي واحداث التغيير التدريجي للقيم والسلوك والعلاقات والأدوار ر في الفضاء العام. وعليه، سوف نتحور اشكالية المداخلة حول تساؤل رئيس هو: ما مدى أهمية العمل التطوعي في تأطير العمل السياسي النسوي بالجزائر؟ وماهي انعكاساته على مركز المرأة الجزائرية في الحقل أو الفضاء السياسي؟.

عناصر المداخلة: تتحور عناصر المداخلة فيما يلي:

- المفهوم والعلاقة بين العمل التطوعي والنشاط السياسي.
- أهمية العمل التطوعي في تعزيز حضور المرأة في الفضاء العام.
- دور العمل التطوعي في بناء هوية نسوية موحدة وانعكاسات ذلك على مركزها السياسي.

1- المفهوم والعلاقة بين العمل التطوعي والنشاط السياسي:

لا شك أن العمل التطوعي قديم قدم المجتمعات الانسانية سواء في ظهوره أو تطوره، حيث ارتبط ظهوره بالإنسان وتطورت أشكال وأساليب ممارساته بتطور وتنوع حاجات الانسان وطرق الحصول عليها.

فمن الناحية التاريخية، نجد أن العمل التطوعي في البيئة العربية قد انصهر بالمكون الديني والتراث الثقافي والحضاري الذي تزخر به المنطقة العربية بشكل أساسي، كما كانت هناك عوامل كثيرة تسببت في نشوئه وتطوره بشكل أو بآخر - وإن كان الأمر ليس واحدا - أي يختلف من منطقة لأخرى.

فكما لا يمكن فصل أثر عوامل حملات التبشير الدينية ووضع الأقليات ودور الاستعمار على تشكيل ودور العمل المدني - التطوعي بهذه المنطقة، لا يمكن أيضا انكار الدور الريادي الذي لعبته النخب العربية المثقفة عبر التاريخ، سواء في مرحلة الاستعمار أو الاستقلال في بلورة الوعي القومي وروح الانتماء والتضامن، من خلال تبني العمل الجماعي كأداة للدفاع عن بعض القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية التي لها علاقة بمصير الأمة وحقوق الشعب المختلفة (1).

وواضح، أن تفاعل أفراد المجتمع فيما بينهم بعلاقات التعاون والتضامن والثقة وتبادل الخبرات والتجارب، يساعد على تكوين رأسمال اجتماعي، ذو شعور قيمي-إيجابي لا سيما على مستوى القدرة التنظيمية والهيكلية في مواجهة التحديات والمشاكل. ولهذا، أصبح يمثل اليوم المجتمع المدني ومن ورائه العمل التطوعي كأحد المخارج الأساسية لمعالجة مشكلات التخلف والتنمية في ظل العولمة وانسحاب الدولة من بعض الوظائف والأدوار التي كانت تقوم بها في السابق. ولو أن ذلك لا ينكر حقيقة العوائق والتحديات التي لاتزال تؤثر على دور منظمات المجتمع المدني ومسافة علاقتها بالدولة.

وانطلاقا من ذلك، يمكن القول أن ارتباط العمل التطوعي بمجموعة من القيم والأخلاقيات والأدوار والوظائف، كان من أهم الأسباب التي عمقت أوجه الاختلاف بين توجهاته التعريفية المختلفة، حيث هناك من يربط العمل التطوعي بكل منظمة غير حكومية

بالرغم من التنوع والاختلاف بينهما. بينما هناك من يحصر مفهومه في المعنى الفعلي الممارساتي لمجال التنمية والمساعدة أو الخدمة الاجتماعية (2).

كما يبرز الاختلاف النظري كذلك بشأن مفهوم المجتمع المدني في مواضع كثيرة، كذلك المرتبطة بأشكال التفاعلات الاجتماعية وطبيعتها، بالإضافة الى الحدود التي تفصل بينه وبين الدولة والقطاع الخاص (النشاط الاقتصادي) وكذا علاقته بالعائلة والأحزاب السياسية (التشكيلات القروية والسياسية). فحسب غرامشي يشير معنى المجتمع المدني الى مختلف التفاعلات الاجتماعية القائمة بين القطاعين العام والخاص، أي القطاع الثالث الذي يحاول البعض استبعاده عن علاقات القرابة والسوق ومفهوم الأحزاب، عكس الذين يدافعون عن ذلك بحجة الدور الحمائي للتنظيمات المحلية - التقليدية بالنسبة للفرد وأهمية الأحزاب وأهدافها المتنوعة (3).

وهو ما يعني، أن المجال الذي يسبح فيه المجتمع المدني واسعا جدا، حيث تبرز شموليته في مجالات التفاعل والترابط العلائقي بين الفضائين العام (الدولة أو القطاع العام) والخاص (السوق أو القطاع الخاص)، كما تتضح خطوطه الامتدادية في مجالات كثيرة ومتنوعة منها: العائلة والحركات الاجتماعية والتنظيمات غير الحكومية بالإضافة الى ما يتعلق بأدوار الادارة العامة وعلاقاتها المختلفة (4).

وتبرز أوجه نشاط العمل التطوعي في التعاون والمشاركة بين أعضاء التنظيم لتحقيق أهداف عامة ومشتركة، حيث يعرف النشاط Activisme بصفة عامة حسب الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" في مختلف الأعمال التي يقوم بها الفرد أو مجموعة من الأفراد من أجل أحداث تغيير ما سواء كان سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، وقد يلقي هذا النشاط التدعيم أو المعارضة في المجتمع، كما تتعدد أشكاله بين المسيرات والمدونات والاحتجاجات والنظواهرات والحملات... وغيرها.

ومعلوم أن كلمة نضال "Militantisme"، بالفرنسية مشتقة من الكلمة اللاتينية Militis، تعبر هي الأخرى عن النشاط Activisme أو الالتزام Obligation الذي يتميز بالعمل المباشر للدفاع عن أفكار، آراء، اديولوجية، حزب... والمواقف أو القضايا التي تظهر

بعض أشكال التضامن بين أفراد الجماعة الواحدة، مثل: النضال ضد العنصرية Anti racism، والدفاع عن حقوق الإنسان Droits de l'homme، والدفاع عن البيئة Environnement والمستهلكين Consommateurs... وغيرها (5).

أما علاقة العمل التطوعي بالجماعة، فتبرز في كون العمل الجماعي Action collective يتميز بالصفتين العمدية Intentionnelle والجماعية Acteur collectif بغرض الاشباع . ومن خصائصه: شساعة المجال، خصوصية النشاط (زائل éphémère ، محدود ، منظم)، يحمل مطالب وقضايا ، يتميز بسمات ومظاهر معينة مثل: التعبئة، استعمال بعض وسائل و أشكال التعبير، حركات احتجاجية Protestaires ، وجود أنماط للقيادة ، التفاعلية réactivité ، النفعية Utilitariste والعقلانية Rationnelle.... (6) .

وفي المقابل، يعتبر العمل التطوعي عملا دعويا بامتياز، حيث تشير كلمة Advocacy باللغة الانجليزية و Plaidoyers باللغة الفرنسية الى معاني ودلالات كثيرة منها: الدعوة نيابة عن شخص ما أو دعم شخص أو مكان أو شيء آخر، أو الجدل لصالح قضية أو فكرة أو سياسة، أو المناصرة النشيطة أو التوصية Pour soutenir ou de recommander et adhérer activement. (7) .

ولعل من أهم أساليب وأهداف العمل الدعوي Advocacy ممارسة الضغط من قبل جماعة غير ربحية لأجل تحقيق مجموعة المكاسب والمصالح المشتركة منها: (8)

-التحفيز واقتراح الأفكار والمبادرات.

-الدفاع عن المهاجرين واللاجئين.

-توفير المعلومات عن القضايا.

-تنقيف المشرعين وكذلك الجمهور على العملية التشريعية.

-يمكن من الاستثمار في النقاشات السياسية وكذا مناقشة القضايا التي لها علاقة بالحياة اليومية للأفراد.

- تشجيع المشاركة المدنية والمشاركة في العملية الانتخابية.
- تعبئة الناخبين غير الحزبية.
- رفع مستوى الوعي وكسب التأييد أو الدعوة لصالح / ضد تشريع ما.
- التقاضي لأجل كسب قضية ما.
- عقد مؤتمرات علمية وبناء الشبكات وتبادل المعلومات.
- يستخدم لحماية الحقوق الشخصية وتعزيز القضايا الاجتماعية وحل المشاكل وضمنان العيش الكريم للأفراد.
- تعزيز القيم الديمقراطية والحريات الدستورية.
- وعلى العموم، يمكن إبراز سمات وخصائص العمل التطوعي فيمايلي:
- المجتمع المدني ومن ورائه المنظمات التطوعية يتميز بنوع من التعقيد في النشاط وسرعة في الحركة، لارتباط ظواهره وقضاياها اليوم بأبعاد محلية وأخرى عالمية وقدرته على التغيير بشكل أسرع، فضلا عن أثر دوره في المستقبل، خاصة مع تزايد عدد مشاركة المنظمات غير الحكومية في المحافل والمؤتمرات الدولية وتحررها من العراقيل البيروقراطية. (9)
- يرتبط النشاط المدني بمجموعة من القيم والسلوكيات ذات الأهمية في تحقيق الاستقرار والتوازن في المجتمع، سواء من خلال التزامه بروح التسامح والشفافية أو قدرته على تحرير الطاقة الإبداعية للأفراد بألتي المبادرة والتطوع. (10)
- يعتبر عنصرا "التطوع والاستقلال" من أهم العناصر المميزة للمنظمات الحكومية بالإضافة طبعا لعنصري عدم الربحية والخدمة الذاتية.

فالعمل الإنساني الذي هو جوهر عمل المنظمات التطوعية يحتاج لأجل تحسين وتغيير الظروف والأوضاع إلى تأكيد معايير العمل الإنساني المرجوة في هذا الإطار، كالاحترام القائم على الحق والفكر والنوع والحاجة والقدرة وكذا الهوية والوضوح، بل لابد

دور العمل التطوعي في تأطير العمل السياسي النسوي بالجزائر. / يحي باي نجاح

أيضا من إتاحة فرص الإشراف والاشتراك لضمان حاجات التنسيق والتعاون والاستفادة والمشاركة. (11)

2- أهمية العمل التطوعي في تعزيز حضور المرأة في الفضاء العام وتقبلها اجتماعيا.

في البداية يمكن الإشارة الى أن التزايد الكبير في عدد المنظمات الدولية غير الحكومية وتنوع نشاطاتها ومجالاتها في العقد الأخير من القرن العشرين، يعود لأسباب وتوجهات عالمية ومحلية كثيرة نذكر منها: (12)

- الدور الفعال الذي تقوم به المنظمات غير الحكومية في التغيير والتوعية والتوسط لحل المشاكل.

- التداخل بين ما هو محلي وما هو عالمي Glocalization في ظل شمولية الاهتمام العالمي بالقضايا الإنسانية العالمية وسيادة مظاهر الانفتاح الدولي والعولمة.

- تقاوم الازمات الدولية مع ازدياد في حجم العجز الحكومي للاستجابة لحاجات المواطنين.

- الثورة التكنولوجية وما صاحبها من تأثيرات على حياة الفرد والجماعة.

- التشجيع الأممي على انشاء المنظمات غير الحكومية وتفعيل دور المجتمع المدني.

- انتشار الأنظمة الديمقراطية كبديل عن الأنظمة التسلطية.

- بروز توجه عالمي يريد استقواء المنظمات المدنية وتفعيل دورها على مستوى صناعة واتخاذ القرار.

وعلى مستوى العمل الديمقراطي، يعتبر النضال المدني من أهم العوامل الاجتماعية المساعدة على ارساء النظام الديمقراطي وتعزيزه، حيث لا يمكن الاستغناء عن المجتمع المدني الفعال حركة وتنظيما وتدعيما. فالديمقراطية في حاجة دائمة لقاعدة مواطنة تتمتع بالوعي والحيوية والحس الديمقراطي.

وهوما لا يكون بطبيعة الحال الا من خلال النضال والنشاط الحركي القوي والمتنوع للتنظيمات المدنية، سواء بما تمارسه من ضغط أو ما تحمله من قضايا وأفكار في سبيل الدفاع عن الحقوق والمصالح وضمان الحريات والمشاركة الفاعلة للمواطنين في الحياة السياسية والاجتماعية بصفة عامة.

فحسب أليكس دي توكفيل Alexis de tocville توجد هناك علاقة قوية بين ما هو مدني وما هو سياسي، ليس فقط بسبب الترابط الذي يكفله الفضاء العام وانما أيضا لما يساعد الاتحاد في المجال العام على اكتساب الخبرات والتجارب وتبادل المنافع والمزايا، لاسيما مع زيادة مستوى الحس الجماعي والاندماج التنظيمي. فقوة الدولة واستقرارها نجده مقرون دائما بالمساحتين التنظيمية والمشاركاتية المكفولتين اجتماعيا، كما أن الممارسة العملية في النشاط المدني تعتبر عاملا هاما في تكريس فرص التكوين والاعداد والتأهيل القيادي على مستوى ادارة الشأن العام بشكل فعال(13).

ولهذا، يكون التنظيم المدني للأفراد في حاجة دائمة الى تدعيمه بمجموعة من الوظائف والمهام العملية والنظرية، كالتعليم والتدريب لاستثمار الطاقات وبناء القدرات البشرية منها والمادية، لاسيما فيما يتعلق بمجالات التفاعل والتواصل وقوة التأثير والافناع. وهذا لن يكون طبعاً الا من خلال الحفاظ العام على الأهداف المشتركة وكذا روح الابداع والمرونة في العمل بين أعضاء التنظيم وقدرة التكيف مع البيئة التي يوجد بها.

ان الديمقراطية التي تعرف بمنظور عام بأنها "حكم الشعب بنفسه ولنفسه"، تجعل السلطات منبثقة أساسا من الشعب وباختيار الشعب الحر، حيث يتم تنصيب الحكام ومحاسبتهم وتغييرهم إذا استدعت الضرورة ذلك. فالنظام الديمقراطي يكفل المشاركة العامة للشعب، وعندما نقول الشعب نقصد كل مكوناته بما فيهم المرأة. وحتى تضمن فعالية النظام الديمقراطي لابد من توافر مقومات ومركزات عديدة: (14)

ومن خلال ما سبق يتضح أن المجتمع المدني يعتبر بمثابة تنظيمات تطوعية حرة تتشا لتحقيق مصالح افرادها أو تقديم خدمات للمواطنين أو لممارسة أنشطة انسانية متنوعة. وأن

العلاقة بين الديمقراطية والعمل التطوعي هي علاقة وثيقة سواء من حيث الاسهام أو من حيث الترابط.

أما من حيث الصلة بين العمل التطوعي والمشاركة السياسية فالأشخاص الذين ينخرطون في نشاطات اجتماعية عادة ما يكونوا الأكثر اقبالا على المشاركة في الحياة السياسية من غيرهم. كما يعتبر الالتزام المدني "شعور الفرد بضرورة المشاركة في الحياة السياسية" أحد الأركان الأساسية لفكرة المواطنة. وفي هذا الصدد اشار «دي توكفيل» الى وجود علاقة تكافلية بين المشاركة في التنظيمات غير الرسمية والمشاركة في الحياة السياسية (15).

وانطلاقا من ذلك، يمكن اعتبار المنظمات التطوعية أداة أساسية لمساعدة المرأة على اكتساب المزيد من درجة التفاعل والاندماج مع قضايا المجتمع المختلفة لما تتميز به من صفات ايجابية كالحرية، وفعالية التنظيم والتنسيق، والعمل الجماعي... وغيرها.

ولكن في المقابل اذا كان انخراط المرأة في التنظيمات التطوعية قد يعزز مشاركتها في الحياة السياسية لما تتمتع به من مهارات وقدرات في اطار العمل الجماعي كما رأينا ، فان ما تتميز به المرأة والبيئة العربية (على حد سواء) من خصوصيات (الثقافة ،العادات والتقاليد ، العجز الديمقراطي)، قد لا يمكن المرأة من الاضطلاع بالدور الريادي في المجالين التطوعي والسياسي ، في ظل انحسار الوعي الاجتماعي النسائي بأهمية المشاركة السياسية من جهة ، و عدم الاهتمام بتدعيم العمل التطوعي النسوي وبناء قدراتهم التنظيمية والعملية بشكل خاص .

وذلك، من منطلق أن هناك قناعة راسخة مفادها وجود علاقة تكاملية بين دور الدولة ودور المجتمع المدني، ولكن هذا لا يمنع من التفريق بين دورهما. فاذا كان دور الدولة ينبغي أن يتمحور حول ضمان الحماية الفردية والجماعية من "صراعات المصالح" بما فيها المرتبطة طبعا بتنظيمات المجتمع المدني، فان المجتمع المدني السليم بحسب "أنتوني جيندز" هو من يقوم بحماية الفرد من طغيان الدولة. وعلى العموم لا يمكن تحويل الدولة الى

مجتمع مدني كما لا يمكن لهذه الدولة أن تكون في كل مكان والا لم يعد لها أي مكان (16).

لقد تم استخدام مصطلح "تمكين النساء" في تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2002، كترجمة حرفية لمصطلح Empowement باللغة الانجليزية. ونظرا لعدم دقة التعبير العربي تم استخدام اصطلاح جديد في تقرير التنمية الانسانية العربية لعام 2005، كبدل عن الأول ، حيث استبدلت كلمة "تمكين" بكلمة "نهوض" وكلمة "نساء" بكلمة "مرأة" ، ليصبح المعنى الجديد يشير الى مصطلح "نهوض المرأة" على اعتبار أنه الأكثر دقة في التعبير، اذ يعبر عن «معنى الفعل المناضل للمرأة لنوال حقوقها ونهضتها من خلال بناء قدرات النساء وتوظيفها بفعالية في سياق مجتمعي موات» (17).

إن نهوض المرأة يتوقف حسب تقرير التنمية الانسانية لعام 2005 على ضرورة التحرر من جميع أشكال التمييز ضد النساء، سواء من خلال تامين حقوق المواطنة واحترام الكرامة الإنسانية وحقوق الإنسان بالإضافة الى ضرورة ضمان المساواة التامة بين الجنسين في الفرص وكل ما يمكن من اكتساب القدرات والكفاءة في مختلف أوجه النشاط المجتمعي. أي النهوض الذي بإمكانه القضاء على جميع أشكال الحرمان والتمييز والهيمنة الذكورية في المجال العام.

كما أن المفاهيم المرتبطة بموضوعات المرأة والتنمية قد عرفت تطورا على الصعيد العالمي انطلاقا من مجموعة من التوجهات أو الممارسات والسياسات والاستراتيجيات، حيث تميزت كل فترة بما يلي: (18)

-مرحلة ما بين الخمسينيات والسبعينيات: تأرجحت التوجهات العالمية فيها بين انتشار التوجه الخيري المعزز لدور المرأة الانجابي، وبداية التحول الجديد نحو التوجه التنموي (الانتاجي) للمرأة.

-المرحلة الممتدة بين 1976 - 1985: انصب التركيز فيها على الدور الانتاجي (وليس الانجابي) للمرأة ومساواتها مع الرجل، أي تأكيد الدور الانتاجي للمرأة كعامل مستقل وليس عامل تابع.

-مرحلة ما بعد 1985: تطور الاهتمام في هذه المرحلة الى مقارنة النوع الاجتماعي في التنمية، حيث التركيز على موضوعات مختلفة منها:

- 1-توزيع الأدوار بين الجنسين وتقاسم المسؤوليات في المجالين الخاص والعام.
 - 2-أهمية دور الدولة في توفير البيئة المناسبة لتمكين النساء من تحقيق ادوارهن (الانتاجية والانجابية والاجتماعية والسياسية).
 - 3-جعل المرأة كمتغير فاعل وليس مفعولا به في تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي.
 - 4-أهمية التنظيم النسوي غير الرسمي في تكوين قوة سياسية نسوية فاعلة.
- إن الاهتمام اليوم بالنضال النسوي يعود للعديد من الاعتبارات أهمها(19):
- قدرة المرأة على نقل الثقافة بين الاجيال وقدرتها على رفع مستوى الوعي لدى المواطنين.
 - تجنيد المتطوعات ودورهن في شرح مزايا العمل السياسي والمشاركة النسوية.
 - تنظيم حملات لتوعية الناس وجمع التبرعات للأعمال الخيرية.
 - تحديد المشكلات والاهداف وتحليل ادوار المتطوعين.
 - الرضا عن الذات.
 - وضع برامج مدنية مثيرة لاهتمام المواطنين وابتكار أفكار ولأجل دمج المواطنين في الحياة المدنية والسياسية.
 - حل المشاكل وتنمية الاحساس بالمسؤولية والتضامن.

وإذا كان المجال العام يتشكل من المنظمات غير الحكومية والجمعيات الطوعية، فإن المجال العام السياسي حسب "هابرماس يمثل " بنية للتواصل داخل العالم المعاش من خلال قاعدته المؤسسة بواسطة المجتمع المدني" (20).

ويمكن الإشارة في هذا الإطار الى ان هناك علاقة كذلك بين المجال الخاص والمجال العام، حيث يمثل الأول ما يكون في المنزل والاسرة ويحدد طبيعة العلاقة مع رب الأسرة، كما يثير مسائل تتعلق بكيفية تنظيم شؤون الأسرة واتخاذ القرار بها وكيفية توزيع المسؤوليات والاعمال وهذا بدوره يؤثر على من يساهم بشكل فعال في المجال العام للسياسة والمجتمع المدني وحتى الاسواق (21).

وتتمحور مطالب النضال النسوي في مجموعة من القضايا يختصرها البعض فيمايلي (22):

- أولها: مطلب الاستماع الجيد الى صوت المرأة.
- ثانيها: مطلب تيسير عملية انخراط النساء في التنظيمات المختلفة لأجل الظفر بحاجاتهن وحقوقهن التي لم تتحقق بعد.
- ثالثها: مطلب توفير الدعم المادي والفكري والسياسي للمرأة لاسيما من المجتمع النسوي العالمي(المحايد).

وعلى العموم، تتمثل أهمية العمل التطوعي بصفة عامة في دوره العام والمتنوع في تحقيق التنمية من أوجه مختلفة، حيث يمكن تلخيصها فيمايلي:

أهميته في بناء رأسمال اجتماعي فعال يقوم على الحس الاجتماعي والثقة والأمان والهوية(23).

-أهميته في اشراك المرأة في العملية التنموية من خلال ما يتمتع به من مميزات التعاون الهادف الى تحقيق المصلحة العامة وخلق الفرص (24).

-التوعية والتدريب والتأهيل من خلال ما يوفره من برامج وارشادات وتوجيهات.

-تنمية القدرات المعرفية والابتكارية.

-تحسين نوعية الحياة.

-افرازه لقيم الديمقراطية والعمل الجماعي الحر.

-يساعد على تحقيق الحكم الراشد وتعزيزه.

- دوره في الاستثمار في الطاقات والقدرات.

-التربية المدنية والديمقراطية والتأثير على السياسات والقرارات.

-قبول الآخر واشباع الحاجات والرغبات والدفاع عن الآراء والمعتقدات.

-يعتبر صمام أمان لحل المشاكل والانحرافات البيروقراطية.

3- دور العمل التطوعي في بناء هوية نسوية موحدة وانعكاسات ذلك على مركزها

السياسي:

بغض النظر عن طبيعة الأجندة النسوية العالمية وما تطرحه من قضايا ورؤى وتصورات بشأن المرأة في ظل التسارع الذي تعرفه التحولات العالمية وتأثيراتها المختلفة على حقوق الانسان وفرص التنمية، يمكن القول إن النسوية كمفهوم لايزال يثير الكثير من الغموض والتساؤلات حول علاقته مثلا بالثقافة والأيدولوجية والدين والعادات والتقاليد. حيث ينظر المعادون لها على أنها ظاهرة غريبة بامتياز وسلعة من المنتجات أو السلع الرأسمالية الغربية، يراد من تسويقها تعميم ثقافة وأيدولوجية بورجوازية غريبة لأجل ضرب الهوية النسوية الوطنية بأساليب وأدوات مختلفة ، أهمها : عزل النساء عن ثقافتهم الأصلية ومسؤوليتهن الاسرية ودفعهن الى التمرد عن جذورهن ودينهن سواء بحجة تحسين اوضاع المرأة أو لأجل القضاء على جميع اشكال الهيمنة والتمييز ضدها (25).

ولا شك أن التطوع اليوم يعبر عن مؤشر من مؤشرات النشاط الاجتماعي السليم، وسمة من سمات مشاركة المجتمع المدني في الحياة العامة، حيث يتطلب نشاطه جهدا كبيرا من الطاقة والوقت والمال لأجل خدمة الصالح العام، وتلبية احتياجات المجتمع في المجال العام.

فبواسطته يمكن استحضار المسؤولية الأخلاقية وتطوير الفكر الايجابي والحس الاخلاقي لدى الفرد والجماعة لاسيما من حيث دوره في عمليات الاشراك والتعبئة والفكر والتوجيه، بل وقدرته الخلاقة على تشخيص المشاكل وتقديم الحلول الممكنة(26).

ولقد ساعدت التطورات التي عرفتھا البنية التحتية للاتصالات على تعزيز نظام التواصل عبر الشبكات وما نتج عنه من أبعاد عالمية، كعولمة الاحتجاج وتنسيق وجدولة الأحداث في توقيت زمني واحد من خلال الاستخدام السهل لشبكة الانترنت، حيث أصبحت هذه الشبكة تستخدم اليوم ك مجال هام لتبادل الأفكار والآراء بشكل حر ومستقل ومن أعلى إلى أسفل.

وهو ما سهل ليس فقط في بناء شبكات على أسس مختلفة وانما أيضا التسريع في عملية الارتباط أو الترابط العاطفي حول القضايا والمواضيع ذات الأبعاد الهوياتية، الاجتماعية، الشخصية، المهنية، الشبكية. مما ساهم في تعزيز المواضيع ذات الصلة بالعلاقات والاتجاهات والمواعيد والميول كما شكل انماطا مختلفة من الممارسات وحركھا بشكل استراتيجي شامل اعلاميا وأيديولوجيا وسياسيا.

ولعل من أهم مزايا هذه الشبكات اليوم، أنها تقلل من تكاليف الصراعات وترفع من عدد اللاعبين في الحملات كما أنها تتميز بالقدرة على التكيف والتعبئة وتبادل المعلومات حول القضايا ذات الاهتمام المشترك (27).

وبما أن العمل التطوعي يعتبر وسيلة لإشراك الناس في التنمية، فهو يمثل أيضا عاملا هاما في توسيع مجال المشاركة في الحكم وتعزيز فرص الانصاف ورسم السياسات وتوفير القيادة الكفوة. لاسيما وأن المجالات المشتركة بين العمل التطوعي والنشاط الاجتماعي تتمثل بصفة خاصة في كونهما يمثلان فرصا بديلة للمشاركة والتغيير ورفع الوعي والتمكين، سواء في مجال الهادفية نحو تغيير الواقع الاجتماعي أو من حيث علاقتهما أو دورهما بتعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة (28).

ولكن في المقابل يلاحظ أنه، بالرغم من أهمية المشاركة السياسية للمرأة ودورها في تدعيم ممارسة السلطة على مستوى المجتمع، لا يزال تمثيلها ناقصا في مراكز السلطة والقرار رغم تساويها في حق الترشح والتصويت وغيرها. وقد تعود مشكلة ضعف تمثيلها على مستوى الأحزاب الى الخبرة والكفاءة أو انعدام الرغبة العامة في تشجيع النساء على المشاركة والممارسة السياسية بالمرّة. مما انعكس من الناحية الواقعية على نسبة تمثيل النساء في المؤسسات التشريعية والمحلية في الكثير من البلدان.

ففي الجزائر، بالرغم من ارتفاع نسبة تمثيل المرأة مؤخرا بالمقارنة مع باقي الدول العربية الاخرى الا ان دور الأحزاب في تشجيع الممارسة السياسية والحزبية للمرأة لا تزال ضعيفة، بالرغم من أهمية الحزب في تدريب واعداد النخب القادرة على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار. فالهيمنة الذكورية منتشرة داخل الأحزاب كما ان النشاط السياسي النسوي لا يزال مكبل بقيود اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية عديدة(29).

ولعل من اهم الاسباب كذلك التي تقف في وجه الممارسة السياسية النسوية الفعالة، اقضاء المرأة وتهميشها بالإضافة الى انعدام المساواة في الفرص والخيارات المتاحة بين نساء الريف ونساء الحضر، وضعف الوعي وانتشار الأمية والفقر وانشغال المرأة بالأعباء المنزلية. فضلا عن مشكلات الولاء والانعزالية وعدم الرغبة في الاندماج والتفاعل الاجتماعي والسياسي(30).

وعلى المستوى العالمي برزت مسألة تمكين المرأة في مجال صنع القرار كمعيار أساسي في تحقيق المساواة بين الجنسين وتجسيد أهداف التنمية البشرية المستدامة ، حيث اصبح من الضروري اليوم الوصول الى ما يسمى ب"الكتلة الحرجة" من النساء في الهيئات التشريعية الوطنية في جميع انحاء العالم (وجود المرأة في 3/1 من المقاعد)، والتي حددها مؤتمر بيكين في نسبة 30 في المئة (معدل المنطقة العربية في عام 2013 بلغ 17.8 في المئة فقط). وفي المقابل ارتفعت نسبة تمثيل المرأة في الجزائر الى 32 في المئة على عكس الكثير من البلدان الأخرى(31). اذ، بالرغم من الإنجازات التي حققت من حيث زيادة عدد النساء في مواقع صنع القرار، لا تزال تعتبر حصص تمثيل النساء في البرلمانات العربية

المنتخبة من أدنى المعدلات في العالم، وذلك لأسباب وعوامل ثقافية وقانونية واجتماعية واقتصادية وسياسية كثيرة لها علاقة بالتربية والعادات والتقاليد وقوانين الأسرة والأحوال الشخصية وكذا الصحة والعمل والمواطنة وغيرها. (32)

ولأهمية زيادة المشاركة السياسية النسوية تم وضع استراتيجيات وطنية ودولية تشجع على الممارسة السياسية النسوية وتعزز دورها في المجتمع من خلال اعتماد العديد من الأساليب منها:

- اعتبار مشاركة المرأة في صنع القرار ليست مفيدة فقط للنساء أنفسهم، وإنما لتحقيق التنمية والديمقراطية بشكل عام.

- الاهتمام بأساليب القيادة النسائية والاستشارة النسوية لتغيير السياسة.

- الاستغلال الأمثل لقدرات المرأة من خلال تشجيع الدعم الأسري والمجتمعي لتجاوز المشكلات المرتبطة بثقة المرأة وقدرتها على التفاوض بالإضافة الى علاقة النظام الأبوي بالمال العام.

- تمكين المرأة ينبغي أن يقوم بالأساس على الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي وتقرير المصير، الى جانب ضمان مشاركتها الفعالة في الحياة السياسية والعامة (33).

- تشجيع إدماج المرأة في عملية صنع القرار وأنشطة بناء السلام وإعادة البناء الوطنية.

- اعتماد النموذج الليبرالي الغربي الذي يضع أهمية كبيرة على الحقوق الفردية والحريات الشخصية للمرأة ودورها في المجال العام لاسيما من حيث دورها في تحقيق التوازن بين المجالين العام والخاص (34).

الهوامش:

- (1) للمزيد حول مفهوم وطبيعة وتطور ودور المجتمع الأهلي العربي راجع مثلاً: سعد الدين ابراهيم (وآخرون)، دور المنظمات غير الحكومية في تطوير المجتمع الأهلي: أوروبا والأقطار العربية، وقائع الندوة التي عقدت في عمان 6-7 كانون الأول/ديسمبر 1997، منتدى الفكر العربي، الأردن، 2000.
- (2) السيد يسين، الحوار الحضاري في عصر العولمة، مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 287
- (3) محمد زين العابدين، مؤسسات المجتمع المدني: الواقع والطموح، عمان: دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، (د.س.ط)، ص 26-30
- (4) غسان منى حمزة سنو، علي احمد الطراح، العولمة والدولة - الوطن والمجتمع العالمي، بيروت: دار النهضة العربية، 2002، ص 195
- (5) أنظر / موسوعة ويكيبيديا باللغة الفرنسية: www.wikipedia.org/
- (6) Dictionnaire d'economie et de sciences sociales , sous la direction de C-D Echaudemaison,alger ,berti editions,2009,p8-9
- (7) www.yourdictionary.com/advocacy أنظر /
- (8) what is advocacy ?Definitions and examples. in: [www.mffh.org/mm/files/AFj what is advocacy.pdf](http://www.mffh.org/mm/files/AFj%20what%20is%20advocacy.pdf) أنظر /
- (9) أنظر / غسان منى حمزة سنو، علي احمد الطراح، نفس المرجع السابق، ص 204-205.
- (10) محمد زين العابدين، نفس المرجع السابق، ص 28.
- (11) السيد يسين، نفس المرجع السابق، ص 288-291.
- (12) أنظر / غسان منى حمزة سنو، علي احمد الطراح، نفس المرجع السابق، ص 197 - 206.
- (13) حول المزيد عن مفهوم الديمقراطية والمجتمع المدني عند الفيلسوف الفرنسي "دي طوكفيل" راجع مثلاً:
- (14) حول مفهوم الديمقراطية وتحدياتها أنظر مثلاً: ليا عادل، الدولة الحديثة لمواجهة العولمة النيولبرالية، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2008، ص 215-217.
- (15) أنظر / لاري دايموند (اعداد)، الثورة الديمقراطية (النضال من اجل الحرية والتعددية في العالم النامي)، ترجمة: سمية فلو عبود، بيروت: دار الساقي، 1995، ص 18.
- (16) أنتوني جينز، الطريق الثالث تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة: احمد زايد ومحمد محي الدين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010، ص 124.
- (17) أنظر / تقرير التنمية الانسانية العربية، القسم الثاني "نحو نهوض المرأة في الوطن العربي"، الفصل الأول " تقرير المفاهيم والاشكاليات "، لعام 2005، ص 55.
- (18) نفس المرجع، ص 55-59.

- (19) أنظر/ بعض التجارب التي تقوم بها بعض المنظمات في أمريكا اللاتينية مثل: منظمة كونسيونسيا conciencia في الأرجنتين، الحركة النسائية من أجل رعاية الديمقراطية kabadid في الفلبين، منظمة بارتسيبا Participa في تشيلي. 8. نفس المرجع السابق، ص 8-35.
- (20) علي عبود المحمداوي، الاشكالية السياسية للحدثة، الجزائر -الرباط: منشورات الاختلاف ودار الأمان، 2011، ص ص 236.
- (21) أوماناريان وساندرا هاردنغ (تحرير)، نقض مركزية المركز (الفلسفة من أجل عالم متعدد الثقافات بعد استعماري نسوي)، ترجمة: يمني طريف الخولي، عالم المعرفة، ديسمبر 2012، ص 76.
- (22) نفس المرجع، ص 96.
- (23) غسان منى حمزة سنو، علي احمد الطراح، نفس المرجع السابق، ص 208.
- (24) محمد زين العابدين، نفس المرجع السابق، ص 20 وما بعدها.
- (25) انظر/ جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، ترجمة: مركز الخليج للأبحاث، دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2004، ص 1007 وما بعدها.
- (26) أنظر:
- de-Meaning of social activism, Mohammed Taib Imran, in: www.the-reading-group.sg/articles/pdf.
- (27) أنظر/
- Communicating global activism: some strengths and ", W.Lance Bennet
vulnerabilities of net worked politics " in: <http://depts.washington.edu/gcp/pdf>.
- (28) أنظر/
- Volunteering and social activism ,path ways for participation in human development
, in : www.univ.org/fileadmin/.
- (29) أنظر/
- Nadia Ait Zai , "political parties in Algeria: the position of women in operation and
representations " in: <http://transatlantic-relations.org/chapt18.pdf>.
- (30) أنظر/
- Judy Elboshra , "Feminism ,Gender and women's peace
activism, in: www.hreolumbia.org.
- (31) انظر /

دور العمل التطوعي في تأطير العمل السياسي النسوي بالجزائر / يحي باي نجاح

Women's political empowerment promoted and sustained in arab states, seminar for French speaking women parliamentarian's, Agora Arab digest, september 2014 .in: www.agora-arab-parl.org/pdf

(32) أنظر /

Doa abdalaal and Mura eleonora, " the league of arab states and gender political: participation and the arab women" in: www.ldea.int/publications/pdf

Dayna parvanova , « Islamic feminist activism in indonesia : muslim / (33) أنظر .

women's paths ti empowerment ,in : www.univie.ac.at/alumni.ksa/ .

(34) أنظر /

Omayma abdellatif ,Maina ottaway,"women in islamist mouvement's : toword an islamist model of women's activism " in: [http// carnegiee odowment.org](http://carnegieendowment.org).